

العلاقة بين النزوح والسلام

خالد كوسر

تشكل عملية الاستجابة لمخاوف النازحين في مفاوضات السلام - سواء بشكل مباشر أو غير مباشر- خطوة أولى فقط نحو ضمان عملية السلام تلبى احتياجاتهم ومطالبهم. ومن الأهمية بمكان أن تسعى اتفاقيات السلام لتوضيح الالتزامات السياسية والقانونية والإنسانية للحكومات إزاء النازحين داخلياً وتوضيح أدوارهم ومسؤولياتهم فيما يتعلق بالحلول المستدامة. كذلك فإن قضايا النازحين ينبغي كذلك أن تلقى اهتماماً في طور بناء السلام، وحيث يكون من الأهمية بمكان توفير الأمن وحل المشاكل المتعلقة بالملتمكات وتشجيع التسوية وتولى عمليات إعادة الإعمار فيما بعد الصراع وضمان تحقق الانتقال السياسي إلى حكومة تتسم بالفعالية والشرعية.

وكان النازحون داخلياً قد شكلوا تحالفات فعالة مع الجماعات الأخرى في مفاوضات المسار الثاني/الثالث في العديد من البلدان:

■ ففي كولومبيا، يشعر الكثير من النازحين داخلياً أن عملية السلام ليست إلا وهمماً مع استمرار أعمال العنف واستمرار اغتيال زعمائهم، كما أنهم لا يولون ثقتهم في آليات الدولة الرسمية. وكانت بعض تنظيمات النازحين داخلياً قد انضمت مؤخراً إلى تنظيمات غير النازحين من أجل تشكيل تحالفات لممارسة الضغوط من أجل الحقوق والعدالة والتعويض. وثمره مبادرات جديدة تشهددها الساحة حالياً لضمان حصول النساء النازحات على مقعد على طاولة المفاوضات.

■ وفي جورجيا، تقوم تجمعات النازحين داخلياً ذاتية التنظيم بالمشاركة في البحث عن الحلول المستدامة بعد أعوام من النزوح. وعلى الرغم مما تلقاه هذه التجمعات من عداء من السياسيين المتشددين، إلا أنها استطاعت إرساء دبلوماسية من المسار الثاني مع زعماء المجتمع المدني في المناطق الانفصالية في أبخازيا وأوسيتيا، كما يضغطون من أجل الحصول على حقوق مدنية أكبر.

■ أما في سريلانكا فقد فشل المسار الأول، ولم تشمل أغلب مبادرات السلام الشعبية النازحين داخلياً بشكل رسمي، بينما تم استبعاد النساء والأطفال منها بشكل خاص. ويوفر المساران الثاني والثالث إمكانية ضمان تحقيق تمثيل أكبر للنازحين داخلياً.

■ وفي جنوب السودان، أطلق المجتمع المدني مبادرات من الناس للناس من المسار الثالث، ونجح النازحون في إظهار قدرة المفاوضات على تحقيق النتائج ومهدوا الطريق لتحقيق النجاح في المسار الأول- والذي تمثل في اتفاقية السلام الشاملة لعام ٢٠٠٥ والتي أنهت الأمد الطويل للصراع في شمال السودان.

خالد كوسر (kkoser@brookings.edu) هو نائب مدير مشروع بروكينغز-بيرن للنزوح الداخلي. ويمكن الإطلاع على إصدار المشروع المعنون "تناول النزوح الداخلي في عمليات السلام واتفاقيات السلام وبناء السلام" على الرابط:

www.brookings.edu/reports/2007/09/peaceprocesses.aspx

يرتبط حل مشكلة النزوح الداخلي ارتباطاً وثيقاً بتحقيق السلام الدائم. لكن شهدت بعض الدول حركة نزوح كبيرة بحيث أصبح من غير الواقعي التخطيط لمستقبل يتسم بالهدوء والسلام بدون إدراج احتياجات النازحين وضمان مشاركتهم الفعالة. ولكن، ولسوء الحظ، غالباً ما يتم تجاهل النازحين داخلياً في عمليات السلام التي ستؤثر تأثيراً مباشراً على حياتهم ومستقبلهم.

إن من شأن مساعدة تجمعات النازحين على العودة وإعادة الاندماج أن يعالج الأسباب الأساسية للصراع كما من شأنه أن يقي من وقوع أي أحداث نزوح مستقبلاً. كما قد يكون في عودة النازحين إلى بلدانهم مؤشراً مهماً على تحقق السلام ومن ثم تسهم في إرساء النظام بعد انتهاء الصراع. وبوسع النازحين داخلياً حينها السعي للمشاركة النشطة في السياسات المحلية كما أن بوسعهم القيام بإسهام مهم في انتعاش الاقتصاد المحلي. وفي بعض البلدان نجد أن النازحين قد أصبحوا أطرافاً في الصراع، ومن ثم بات إشراكهم أمراً ضرورياً من أجل حل الصراع.

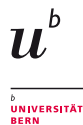
وينطبق نفس الأمر أيضاً على اللاجئين، بيد أن لدى النازحين داخلياً غالباً احتياجات إضافية وتتطلب اهتماماً خاصاً أثناء عمليات السلام، ذلك أن النازحين داخلياً غالباً ما يتواجدون بالقرب من منطقة الصراع ويكونون أكثر عرضة للتعرض للعنف، كما أن توفير المساعدة الإنسانية للنازحين داخلياً يكون غالباً أمراً غاية في الصعوبة والتعقيد. وعلى خلاف اللاجئين، لا يتضمن القانون الدولي نصوصاً تعمل على توفير الحماية الخاصة للنازحين. وعلاوة على ذلك، فإن النازحين داخلياً يكونون في حاجة ماسة لمن يقدم لهم المأوى كما أنهم يكونون عاجزين عن استبدال المستندات الرسمية وغالباً ما يواجهون مشكلات في استرداد أراضيهم وممتلكاتهم.

وكما نوه المقال السابق الذي كتبه ديفيد لانز، ثمة عقبات هائلة تحول دون ضمان مشاركة النازحين داخلياً في مفاوضات المسار الأول رفيعة المستوى. فهم يتفقدون غالباً للمعلومات والمهارات السياسية الكافية كما يفتقدون الزعماء الشرعيين. كما قد تنشأ انتفاضات عندما يعمد النازحون داخلياً إلى تحقيق النظام في تكتلاتهم. ومن أجل تفادي هذه العقبات، جاءت مفاوضات السلام الخاصة بالمسار الثاني لتوفر الحل. ويعتمد المسار الأول غالباً على المسار الثاني في توفير الرؤى المتعمقة للمحلين إزاء الأزمة وإقامة منتدى من الحوار ذي طابع أقل رسمية لحل المشكلات. أما المسار الثالث - وتمثله المبادرات الشعبية - فتوفر مجالاً أرحب لمشاركة النازحين داخلياً بيد أن آثارها على المفاوضات وطنية المستوى عادة ما تكون محدودة ولا يمكنها في حد ذاتها أن تضمن التمثيل الفعال لمخاوف النازحين داخلياً.

وفي الأحوال التي لا تكون فيها المشاركة المباشرة للنازحين داخلياً في مفاوضات السلام متيسرة أو مرغوبة أو فعالة، يكون البديل الذي يتم اللجوء إليه غالباً هو قيام الوسطاء الدوليين بحض الزعماء السياسيين على إدراج قضايا النزوح في مفاوضات السلام. وقد تم تطبيق هذا الحل في موزمبيق والبوسنة. وهو يتطلب وجود وسطاء يفهمون المخاوف الخاصة للنازحين داخلياً ويملكون متسعاً من الوقت للتشاور معهم. وكجزء من إستراتيجية تكميلية لهذا النهج ينبغي التركيز على الحقوق القانونية للنازحين داخلياً بالاستعانة بالآليات الدولية والإقليمية والوطنية الخاصة. وتستطيع وكالات الأمم المتحدة وغيرها من الأطراف الدولية والوطنية توفير المعلومات حول قضايا النزوح إلى أطراف المسار الأول.



Brookings-Bern
Project on Internal
Displacement



UNIVERSITÄT
BERN